Dirasat, Educational Sciences, Volume 49, No. 2, 2022

Deanship of Scientific Research

Competencies of Good Parenting in the Islamic Educational Perception

Haifa Fawares*, Asma Al shboul

The Department of Islamic Studies, Faculty of Sharia and Islamic Studies, Yarmouk University, Jordan.

https://doi.org/10.35516/edu.v49i2.1029

Received: 17/11/2020

Revised: 8/1/2021

Accepted: 7/4/2021

Published: 15/6/2022

* ***Corresponding author:***

hyefa@yu.edu.jo

© 2022 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study aims to define a system of competencies for good parenting through the concept of Islamic education. That is through extrapolation of Quranic verses, hadiths and texts in modern references.

Methods: The two researchers used a descriptive analytical method in order to achieve this goal. That is through extrapolation of Quranic verses, hadiths and texts to reach a clear conception of good parenting.

Results: The results showed that the competencies of good parenting are the sum of the abilities, skills and parenting methods that enable the parent to prepare their children according to the approach of God Almighty. These competencies are divided into areas, which include the religious field represented by sensing the responsibility of raising children, the moral field based on possessing moral qualities that cannot be raised properly without their presence, and specialized educational field. The study also concluded with characteristics of good parenting, which are: knowledge of the characteristics and requirements of children's growth, and knowledge of education strategies and methods.

Conclusions: The study recommends the adoption of the proposal and its inclusion in training programs through training workshops and effective courses that support parents in order to deal with their children in a good manner.

Keywords: Good parenting competencies, Islamic education, parenting competencies system.

كفايات الوالدية الصالحة في التصور التربوي الإسلامي

هيفاء فوارس*، أسماء الشبول

قسم الدراسات الاسلامية، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن.

ملخّص

الأهداف : هدفت هذه الدراسة إلى تحديد منظومة كفايات الوالدية الصالحة من خلال تصور التربية الإسلامية وذلك من خلال استقراء الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة و النصوص في المراجع الحديثة .

المنهجية: استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي من أجل تحقيق هذا الهدف من خلال استقراء الآيات القرآنية و الأحاديث الشريفة و النصوص للتوصل الى تصور واضح للوالدية الصالحة .

النتائج: أظهرت النتائج أن كفايات الوالدية الصالحة هي مجموع القدرات والمهارات والوسائل الأبوية التي تمكن الوالد من إعداد أبنائه وفق منهج الله تعالى، وأن هذه الكفايات تنقسم الى مجالات : - المجال الديني المتمثل باستشعار مسؤولية تربية الأبناء، - المجال الخلقي القائم على امتلاك الصفات الخلقية التي لا يمكن تربية الأبناء تربية صحيحة إلا بوجودها. – والمجال التربوي المتخصص. كما وخلصت الدراسة الى صفات للوالدية الصالحة وهي: - العلم بخصائص نمو الأولاد ومتطلباتها. - العلم باستراتيجيات التربية وأساليبها .

التوصيات: توصي الدراسة بتبني المقترح تضمينه في برامج تدريبية من خلال ورش تدريبية، ودورات فعالة تؤيد الوالدين من أجل التعامل مع أولادهم على نحو حسن، وتربيتهم تربية إسلامية

الكلمات الدالة :كفايات الوالد الصالح، التربية الإسلامية، منظومة كفايات الوالدية.

المُقدمة:

لقد جعل الله تعالى بين الناس صلات تقربهم من بعضهم البعض، وتحملهم مسؤوليات تجاه بعضهم البعض، فمن الصلات ما يرتبط بحاجة الإنسان لأخيه الإنسان، قال الله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سورة الزخرف، الآية: 32]، ومنها ما يرتبط برحمة المسلم بأخيه المسلم، قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ الذي نَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح، الآية: 29]، ومنها ما يرتبط بعلاقة الإنسان بمن كان سببًا في وجوده في الحياة الدنيا من خلال التوالد، التي ينشأ عنها النسب وصلات القربى قال الله تعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [سورة البلد، الآية: 3]، وقال الله تعالى: ﴿والذين ن آَمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأنفال، الآية: 75].

وصلة الرحم أصلها الزواج الإسلامي الصحيح الذي ينتج عنه صلات: الوالدية، والبنوة، والعمومة، والخؤولة، وغيرها. فالوالدية ثمرة ناضجة من ثمار الزواج الشرعي، التي تبلورها فطرة الإنسان، وتدعمها شريعة الإسلام بما حددته من حقوق وواجبات لقطبيها: الوالدين، والأبناء.

والوالدان لا يستطيعان القيام بواجباتهم المسؤولة أمام الأبناء إلا إذا أدركوا الوظيفة الأبوية التي وهبهم الله إياها بفطرتهم السليمة، وعززها بشرائعه الحكيمة التي ترتقي بقدرة الوالدين على إنتاج جيل صالح في ذاته، مؤثر في أمته الإسلامية، وهذا يحتاج إلى تسليح الوالدين بجملة من كفايات الوالدية الصالحة.

وعليه فإن هذه الدراسة تحاول تقديم تصور تأصيلي نظري، مستفاد من النصوص الشرعية لأبرز المهارات والقدرات التي على الوالدين امتلاكها؛ ليؤديا دورهما في التربية على أكمل وجه.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

إن المتأمل في واقع المجتمعات الإسلامية المعاصرة يجدها تشهد تحولًا في العلاقات الأسرية؛ إذ تغيب أحيانًا بعض الكفايات التي ينبغي أن يمتلكها الوالدان في الأسرة المعاصرة، كما تغيب أحيانًا أخرى أدوار بعض المؤسسات التربوية التي تساعد الوالدين على امتلاكها وتدريبهم عليها، من هنا تحاول الدراسة الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم كفايات الوالدية الصالحة؟
- ما مقومات الوالدية الصالحة؟
- ما أبرز كفايات الوالدية الصالحة في التصور التربوي الإسلامي؟

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في:

- بيان مفهوم كفايات الوالدية الصالحة.
- استنتاج مقومات الوالدية الصالحة.
- الكشف عن الكفايات الوالدية الصالحة في التصور التربوي الإسلامي.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية نتائجها المتوقعة، والمتمثلة في كون الدراسة:

- الأهمية النظرية.

حيث تقدم الدراسة تصورًا علميًا إسلاميًا لكفايات الوالدية الصالحة المثالية للآباء؛ بحيث يكون هذا التصور مستنبطًا على نحو مباشر من التصور التربوي الإسلامي، خاصة أن الدراسات التربوية والاجتماعية في هذا المجال لم تقدم تصورًا متكاملًا لكفايات الوالد في الإسلام وأنواعها –حسب اطلاع الباحثتين-.

- الأهمية العملية.

حيث تشكل الدراسة مصدرًا مهمًا ومفيدًا للفئات والشرائح الآتية:

- الأسرة المسلمة؛ إذ تقدم تصورًا علميًا لمجموع القدرات والمهارات والصفات التي ينبغي على الوالدين امتلاكها والاقتناع بها في الأسرة المسلمة.
- المؤسسات الإرشادية والتوجيهية التي تأخذ على عاتقها مسؤولية توجيه الأسرة المسلمة، وإصلاحها، خاصة إذا تسلل الخلل إليها، من مثل: المساجد في الوعظ والإرشاد، ومؤسسات الإصلاح الأسري التابعة للمحاكم الشرعية، ومنظمات حماية الأسرة.
- الباحثين والمتخصصين في المجال التربوي على نحو عام، والمجال الأسري على نحو خاص؛ بحيث تكون هذه الدراسة انطلاقةً لهم لمزيد منن

الدراسات حول ركن الأسرة الأساس: الوالد والوالدة.

- الكليات والأقسام التي تعنى بتدريس قضايا الأسرة، وتربية الأجيال؛ حيث تقدم الدراسة تصورًا نظريًا لكفايات المربي التي تعينه في تربية الأجيال تربية صالحة للعيش في زمانهم ومعطياته.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة في حدودها الموضوعية على ثلاثة مجالات من الكفايات هي: الكفايات الدينية، والكفايات الخلقية، والكفايات التربوية المتخصصة.

منهج الدراسة:

تسلك الدراسة المنهج الوصف التحليلي من خلال الخطوات الآتية:

- جمع المعلومات الخاصة بالوالد وما يتعلق به من صفات وجوانب مبثوثة في المراجع التربوية المختلفة.
- استقراء الآيات والأحاديث النبوية المطهرة الخاصة بالوالد، وفهمها فهمًا في ضوء ما جاء في كتب التفاسير، وشروح الحديث.
- تحليل الآيات الكريمة والأحاديث النبوية المطهرة تحليلًا تربويًا يقف على مضامين الوالدية الصالحة التي تحملها النصوص الشرعية.
- تقديم تصور واضح لمنظومة الكفايات الوالدية الصالحة في مجالات: الديني، والأخلاقي، والتربوي المتخصص.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في قواعد البيانات المختلفة -في حدود اطلاع الباحثتين-، جرى العثور على خمسة دراسات ذات اتصال ببعض محاور كفايات الوالدية الصالحة –موضوع الدراسة الحالية-، وسيجري عرضها من الأقدم إلى الأحدث، ثم بيان مدى اشتراكها مع الدراسة الحالية، وذلك على النحو الآتي:

أجرى عللوه (2000) دراسةٍ، هدفت إلى الكشف عن غريزة الوالدية المتمثلة بالأمومة والأبوة في الآيات القرآنية، من خلال منهج التفسير الموضوعي. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة أن طلب الذرية الصالحة أمر مشترك بين الأنبياء والصالحين من بعدهم، وأن البيت القاعدة الأولى في الصلاح، وأن عقوق الوالدين يكثر في البيوت التي قصرت في حق من حقوق أولادها؛ سواءً كان ذلك بإساءة اختيار الوالدين، أو بالتأديب والتربية.

وأجرى شحل (2005) دراسةٍ، هدفت إلى تعرُّف مدى العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية ومستوى التفكير الناقد لدى طالبات المرحلة الإعدادية في محافظة بغداد بالعراق، وذلك من خلال المنهج الوصفي المسحي. وقد كان من أهم ما توصلت إليه الدراسة: أن مستوى التفكير الناقد لدى طالبات المرحلة الإعدادية منخفض، وأن الحزم من أكثر أساليب المعاملة الوالدية شيوعًا.

كما أجرى سعايدة (2010) دراسةٍ، هدفت إلى الكشف عن علاقة أساليب المعاملة الوالدية بالخجل والتحصيل الدراسي لدى الطلبة في محافظة الكرك بالأردن، وذلك من خلال المنهج المسحي التحليلي. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة: وجود علاقة بين أساليب المعاملة الوالدية ومستوى التحصيل الدراسي، ووجود علاقة ارتباطية إيجابية ضعيفة بين التحصيل الدراسي والخجل في ظل الأسلوب التسلطي لدى الذكور، وسلبية لدى الإناث، ووجود علاقة إيجابية متوسطة بين التحصيل الدراسي في ظل الأسلوب الديمقراطي.

وقد أجرى الرفاعي والرفاعي (2019) دراسةٍ، هدفت إلى بيان مفهوم التأهيل الوالدي وأهميته من منظور تربوي إسلامي، واقتراح جملة من صفات اللزوم والتجنب للتربية الوالدية الموافقة لمراد الله تعالى، وذلك من خلال المنهج الأصولي والاستنباطي، ومن أهم ما توصلت إليه: أن التأهيل الوالدي: التخطيط الواعي والإعداد للكفاءة الوالدية بما يضمن تحقيق غايات التربية الصالحة، لأجيال واستقرار الأسرة وفق منهج الله تعالى. ومن أبرز صفات اللزوم للتأهيل الوالدي: تكوين مثل أعلى، وبناء متمايز ومشترك لحدود الأسرة وقوانينها. ومن أبرز صفات التجنب للتأهيل الوالدي: إهمال مجال التربية الإيمانية للأبناء، وانعدام العدالة.

وقامت الجبور (2020) بدراسةٍ، هدفت إلى بيان حقيقة التأهيل الوالدي من منظور تربوي إسلامي، والكشف عن التطبيقات التربوية المتمثلة ببناء حقيبة تعليمية لعملية التأهيل الوالدي، وذلك من خلال المنهج الوصفي التحليلي. ومن أبرز النتائج: أن التأهيل الوالدي: الممارسات والأساليب والطرق والوسائل المتعلقة بالقدرة لدى الوالدين للتعامل مع أفراد الأسرة بكفاءة لإعداد جيل صالح، وكان من أبرز آليات التأهيل الوالدي: آليات اللزوم مثل العدل والقدوة الحسنة، وآليات التجنب مثل: احتدام الخلافات الزوجية أمام الأبناء.

تعقيب على الدراسات السابقة

إن المتدبر في نتائج الدراسات السابقة ومضامينها، يجد أن الدراسة الحالية تشترك مع الدراسات السابقة في بعض مفاهيمها العامة؛ حيث تشترك مع دراسة عللوه (2000) في عدّ الوالدية غريزة بشرية، ومع دراسة الرفاعي والرفاعي (2019)، والجبور (2020) في التأكيد على ضرورة الارتقاء بالكفاءة

الوالدية.

إلا أن دراسة الرفاعي والرفاعي (2020)، والجبور (2020)، أشارت إلى الكفاءة الوالدية من خلال التخطيط الواعي، وذكر صفات ينبغي الالتزام بها، وأخرى ينبغي تجنبها لا تنصب في دائرة الكفايات الوالدية التي أكدتها الدراسة الحالية.

كما تشترك الدراسة الحالية مع دراسات: شحل (2005)، وسعادة (2010) في بيان بعض جوانب المعاملة الوالدية الإيجابية، وإن كانت هذه الدراسات تبين أثر المعاملة الوالدية الإيجابية والسلبية على سلوك الإنسان سواءً كان تفكيرًا، أو تفوقًا علميًا أو تحصيلًا علميًا من خلال دراسات مسحية.

وعليه، فإن الدراسة الحالية تختلف عن الدراسات السابقة في بيان منظومة متكاملة من الكفايات الوالدية في مجالاتها الثلاث: الديني، والخلقي، والتخصصي. كما تتفرد في التصريح بمصطلح: "الكفايات الوالدية الصالحة"؛ إذ يعد مصطلحًا دقيق الدلالة على المراد أكثر من مصطلح: "التأهيل الوالدي"؛ وذلك لأن الوالدية ترتبط بجانب فطري بالإضافة إلى الجانب لوظيفي.

المصطلحات والتعريفات الإجرائية:

- الكفاية: السعة والقابلية والقدرة والإمكانات والمهارات، وهي أفضل مستوى يحتمل أن يصل إليه الفرد إذا حصل على أنسب تدريب، أو تعليم (خزعلي والمومني، 2010: 559).
- الوالد: مشتق من الولادة لاستبقاء ما يتوقع ذهابه بظهور صورة منه تخلف صورة نوعه(المناوي، 1990).
- كفايات الوالدية الصالحة: مجموعة القدرات والمهارات الأبوية التي تجعل من الوالد أبًا متمكنًا من إعداد أبنائه وفق منهج الله تعالى؛ للعيش في زمانهم بكفاءة واقتدار.
- التصور التربوي الإسلامي: مجموع المفاهيم والمبادئ والقيم المرتبطة بإعداد الجيل المسلم، ابتداءً من بناء شخصية الأفراد في المجالات: الإيمانية، والجسمية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، وانتهاء بإخراج أمة إسلامية خيرة في ضوء ما جاء به الإسلام.

المبحث الأول: مفهوم كفايات الوالدية الصالحة ومقوماتها

يتناول هذا المبحث، تعريف مصطلح "كفايات الوالدية الصالحة"، ويقف على حقيقتها من خلال استنتاج مقوماتها التي تعبر عن حقيقتها، وذلك من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: تعريف كفايات الوالدية الصالحة

أولًا: مصطلح الكفايات:

الكفاية في اللغة من الفعل "كفى" "كَفَى يَكْفِي كِفايةً إذا قَامَ بالأَمر. وَيُقَالُ: اسْتَكْفَيْته أَمْرًا فكَفانِيه، كفَى فدلَّ عَلَى الِاكْتِفَاءِ لأَنه مِنْ لَفْظِهِ" (ابن منظور، 1414هـ: 226-227). وعليه فالكفاية لغةً تدل على القيام بالأمر.

أما في الاصطلاح فيدل لفظ الكفايات على: السعة والقابلية والقدرة والإمكانات والمهارات، وهي أفضل مستوى يحتمل أن يصل إليه الفرد إذا حصل على أنسب تدريب، أو تعليم (خزعلي والمومني، 2010: 559). أو هي: القدرة على أداء سلوك يؤدى بدرجة من الإتقان، يتكون من مهمات ومعارف واتجاهات، وتكون قابلة للقياس والتقويم (يوسف، 2015: 94).

وعليه فالكفايات اصطلاحًا: مجموعة القدرات والمهارات التي يكتسبها الفرد بالوعي والمعرفة والتدريب.

ثانيًا: مصطلح الوالد:

لا تكتمل حقيقة معنى لفظ "الوالد" إلا إذا اقترن بالبحث عن معنى لفظ "الأب"؛ إذ لا انفكاك لهذين اللفظين عن بعضهما في المعنى، سواءً كان ذلك المعنى لغويًا، أو اصطلاحيًا.

لقد جاء لفظ الوالد في اللغة ليدل على الأَبُ، والوَالِدَة: الأُمُّ، وهما الوَالِدَانِ (الزبيدي، د.ت:24). في حين يدل لفظ الأب في اللغة على الوالد والجد، ويطلق على العم وعلى صاحب الشيء، وعلى من كان سببًا في إيجاد شيء أو ظهوره أو إصلاحه... ويقال فلان أبو الضيف وأبو الأضياف إذا كان كريمًا مطعامًا، وفلان ابن أبيه إذا شابه أباه، ويقال لله أبوك في معرض المدح والتعجب، وبأبي أنت أفديك بأبي، ويقال لا أب له في مواضع التعجب والحث والزجر (مجمع اللغة العربية، 2004: 4).

والمتأمل في المعاني اللغوية للفظي: الوالد، والأب يجد ما يأتي:

- يطلق لفظ "الأب" على: من كان أصلًا أو سببًا في وجود الولد كالوالد، والجد، والعم.
- كما يطلق لفظ "الأب" على من كان سببًا في وجود الشيء أو ظهوره أو إصلاحه، فأبو الضيف القائم على رعايته وضيافته.
- يطلق لفظ "الوالدان في اللغة على: الأب، والأم، وكل منهما والد.

وقد جاء لفظ "الوالدين" في القرآن الكريم ليدل على الأب والأم، مع الميل لجهة الأم، فالكلمة مشتقة من الولادة، التي هي من صفات المرأة دون الرجل. فآيات التوصية والمغفرة والدعاء والاحسان صرحت بلفظ "الوالدين"؛ ليتناسب ذلك مع فضل الأم. قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ (سورة العنكبوت، الآية: 8)، وقال الله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (سورة البقرة: الآية: 83)، وقال الله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ (سورة نوح: الآية: 28).

في حين جاء لفظ "الأبوين" في القرآن الكريم ليدل على الأب والأم، مع الميل لجهة الأب، لأن الكلمة مشتقة من الأبوة، التي هي للأب وليست الأم. فآيات المواريث وتحمل المسؤولية والتبعات صرحت بلفظ "الأبوين"، ليناسب ذلك الأب. قال الله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾ (سورة النساء: الآية: 11). وقال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (سورة الكهف: الآية: 80)، وقال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ (سورة يوسف: الآية: 99).

والوالد في الاصطلاح مشتق من الولادة لاستبقاء ما يتوقع ذهابه بظهور صورة منه تخلف صورة نوعه. و"الأب" في الاصطلاح يدل على: الأب الوالد، والأبوان الأب والأم أو الأب والجد أو الأب والعم أو الأب والمعلم وكذا كل من كان سببًا لإيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره (المناوي، 1990).

ويرى مولد ورف أن الأبوة تتمحور حول ثلاثة معاني هي: المعنى البيولوجي الخاص بالإنجاب، والمعنى النفسي الخاص بوظيفة الأبوة، والمعنى الرمزي الخاص بالرجل حامل اسم الأسرة (نصار، 1993).

وعند التأمل بكل من مصطلحي: الوالد، والأب نجد أنهما مصطلحان متصلان لا مجال لانفكاك أحدهما عن الآخر –خاصة في الحالات الطبيعية-، وأن انفصالهما عن بعضهما يشكلان حالة استثنائية، وبيان ذلك من خلال النقاط الآتية:

- يقصد بالوالد اصطلاحًا: كل من كان سببًا بوجود الولد؛ فالوالد من تسبب بحمل الوالدة، والوالدة من حملت ووضعت.
- يقصد بالأب اصطلاحًا: من تولى الولد بالإصلاح والرعاية، سواءً كان الذي يتعهد بالرعاية ذكرًا فهو الأب، أو كانت أنثى فهي الأم.
- الوالد في الأصل والحقيقة أبًا؛ لأنه من كان سببًا في وجود الولد بزواج شرعي صحيح، وكان الولد ثمرة هذا الزواج، وبوجوده وقع على عاتق الوالد الرعاية والتربية.
- الأب غير الوالد يكون في الحالات الاستثنائية التي يغيب فيها الوالد فيكون: كل من عمل على تربية الولد ورعايته، وإن لم يكن والدًا، كالعم المربي، وكافل اليتيم، وغيره.
- والمقصود في هذه الدراسة الوالد الأب الذي يرعى أولاده ويربيهم، ويحتاج في تربيتهم مجموعة من الكفايات التي تساعده وتعينه في تربية الأولاد في العالم المعاصر، سواء كان أبًا أو أمًا.

ثالثًا: مصطلح كفايات الوالدية الصالحة:

وبعد التعريف السابق لكل من مصطلحي: الكفايات، والوالد، وتصريح القرآن الكريم بوصف الأب بالصالح في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [سورة الكهف، الآية: 82]، وذلك بعدّ صلاح الآباء ينفع الأبناء إلى قيام الساعة (ابن الخطيب، 1964).

وعليه، فيمكن القول أن كفايات الوالد: مجموعة القدرات والمهارات الأبوية التي تجعل من الوالد أبًا متمكنًا من إعداد أبنائه وفق منهج الله تعالى؛ للعيش في زمانهم بكفاءة واقتدار. فالأبوة الصالحة ليست أبوة متمثلة في صلاح الوالد وحده، إنما هي صالحة بما تمتد به إلى الولد من صلاح يحصل به رعاية الولد وغرس القيم الإسلامية الأصيلة في نفسه، وبناء سلوكه وتعديله؛ بحيث يكون إنسانًا صالحًا يعم خيره ليتجاوز ذاته إلى كل ما حوله.

من هنا كان ينبغي للوالدين أن يمتلكا من القدرات والمهارات ما يمكنهم من تربية الأولاد تربية صالحة، وأن يراعي في هذه التربية تحديات الزمن الذي يعيشه الأولاد.

المطلب الثاني: مقومات الوالدية الصالحة

إن الوالدية الصالحة في حقيقتها حالة اجتماعية يعيشها الآباء، تعبر عن إحساس نفسي، وعمل متفاعل بين القلب والعقل والجوارح، فهي والدية أبوية كامنة في مقومين رئيسين هما:

أولًا: مقوم الفطرة

تعد الأبوة والأمومة إحساس نفسي فطري، يقول صالح (1980: 16): "ثبت بدلالة الكتاب والسنة وجوب صلة الرحم، واستحقاق الثواب بها، وأقواها ما يكون بين الأولاد والوالدين من العاطفة، فمن اكتنه السر في عطف الأب على ولده، يجد في نفسه دواعي فطرية تدفعه إلى العناية بتربيته حتى يكون رجلًا مثله، فهو ينظر إليه كنظره إلى بعض أعضائه، ويعتمد عليه في مستقبل أيامه، ويجد في نفس الولد شعورًا بأن أباه كان منشأ وجوده، وممد حياته، وقوام تأديبه، وعنوان شرفه".

إن معاني حب الذرية، والصلات العاطفي التي تربط الآباء بالأبناء، هي التي تبني الوالدية الحقيقية لدى الآباء، قال الله تعالى: "المال والبنون زينة

الحياة الدنيا". ووجود الأبناء في حياة الآباء بشرى بشر الله بها الأنبياء، قال الله تعالى: "يا زكريا إنا نبشرك بغلام"، وهم هبة الله وقرة العين في الحياة الدنيا قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [سورة الفرقان، الآية: 74]، وفطرة حب الولد والذرية لا تقف عند مجرد الشعور النفسي، إنما تتعداه فتولد عند الوالد دافعية نحو القيام بمسؤولية العناية والتربية، والدافعية وحدها لا تكفي، إنما ينبغي حسن إعداد الوالد وتنمية مهاراته وقدراته التي ترتقي به للقيام بهذا الدور بكفاءة.

ثانيًا: المقوم الوظيفي التفاعلي

يعد الوالدان مصدر الحماية والأمان للأبناء خاصة في مرحلة الطفولة التي لا يستطيع الطفل فيها حماية نفسه، يقول لا بورت (د.ت: 16): "أن تكون المرأة أما: هي تلك الرغبة الغامضة التي تأتي عند البعض بقوة وعند البعض الآخر مصحوبًا بالخجل. إنها رغبة واعية وغير واعية في آن واحد. وليس من الضروري فهمها على الإطلاق. إنها اندفاع من الجسم الذي يريد تحديد الجنس البشري. واندفاع من القلب يريد أن يعطي ويأخذ. واندفاع من الروح التي تريد الخلود".

وتعد الأم بالنسبة للمولود الجديد العالم شبه الوحيد، الذي يتوقع منه إشباع حاجاته، وفي مقدمة هذه الحاجات تأتي حاجته للرضاعة والنظافة والهضم والفطام، نظرًا إلى أهميتها في تطوير سياقات النضج عند الرضيع، (ثم عند الطفل والمراهق والشاب والراشد)، خاصة وأن كل هذه الحاجات ترتبط ببعضها ضمن إطار سياق التطور العام؛ لذا على الأم إدراك مقومات النمو الرئيسة. (نصار، 1993).

ويقر معظم المشتغلين بعلم النفس، بأن علاقات الطفل الأولى تكون بمثابة حجر الزاوية في تكون شخصيته، إلا أن الاختلاف يتركز غالبًا حول أصول هذه العلاقات. وإن الوالدين ليبذلان لوليدهما من أجسامهما وأعصابهما وأعمارهما ومن كل ما يملكان من عزيز وغالي في غير تأفف ولا شكوى، بل في غير انتباه ولا شعور بما يبذلان، بل في نشاط وفرح وسرور كأنهما هما اللذان يأخذان (قنطار، 1992).

فالوالدية إذًا ليست مجرد إحساس نفسي فطري يحرك الآباء نحو تربية الأبناء ورعايتهم، بل هو زيادة على ذلك وظيفة تفاعلية بين الآباء والأبناء تتطلب من الوالدين امتلاك القدرات والمهارات التي تساعدهم في أداء هذه الوظيفة.

فالوالد لا يرعى أبناءه الرعاية الصحيحة التي بها يأخذ بأيديهم ليكونوا قادرين على إدارة ذواتهم في مستقبلهم، مهما واجهتهم التحديات والمشكلات من خلال المقومين سابقا الذكر.

المبحث الثاني: مجالات كفايات الوالدية الصالحة و أنواعها

تتعدد القدرات والمهارات التي يحتاجها الوالدان في تربية الأبناء تربية صالحة قادرة على مواجهة التحديات والمشكلات المعاصرة نظرًا إلى المبررات الآتية:

أولًا: أن الوالدين أكثر الناس حبًا لأبنائهم، وحرصًا على مستقبلهم؛ فالأبناء فلذات الأكباد، وزينة الحياة الدنيا، لا يحلو العيش إلا بالبشرى بهم، فهم قرة العين، وقطوف الأمل والمستقبل. فحب الأبناء، والحرص على رعايتهم يدفع الوالدين نحو تربية الأبناء بدقة وعناية في كافة مجالات الشخصية الإنسانية، وإعدادهم للتعامل مع جميع مجالات الحياة من حولهم. وهذا لا يأتي من فراغ، بل يتطلب أن يكون الوالدان على قدرات ومهارات (كفايات)، تعينهم في بلورة حب الأبناء والحرص عليهم إلى جيل صالح نباهي به الأمم.

ثانيًا: وجود أخطار تواجه الأمة الإسلامية وأبناءها فكريًا وتكنولوجيًا ونفسيًا، الأمر الذي يقتضي ضرورة وعي الآباء بهذه المخاطر، وحسن التعامل معها لحماية الأبناء من سلبياتها. "ولعل الامه وهي تواجه تحديات عظيمة سياسية واقتصادية وعلمية وتكنولوجية لا تجد أكثر من الوالدين حرصًا على ايجاد الأجيال الجديدة، قادرة على مواجهة التحديات بنجاح من أجل مستقبل أفضل لهؤلاء الابناء" (مركز دراسات المعرفية، 2004).

ثالثًا: تظهر الحاجة إلى التسلح بتلك الكفايات بعدّ غاية التربية المتبلورة بمخرجها الخاص بتربية الجيل المسلم، وهو جيل قادر على تحقيق خلافة الأرض بتحقيق العبودية لله تعالى، إذ إن تحقيق هذه الغاية يتطلب وجود آباء معدين إعدادًا جيدًا.

وفي ضوء هذه المبررات، يمكن القول إن إعداد الوالد الصالح، وتزويده بالكفايات اللازمة في هذا الزمان حاجة لا يمكن التغافل عنها. وهذه الكفايات تتعدد وتتنوع، وبيان مجالاتها وما ينبثق عن كل مجال من أنواع في المطالب الآتية.

المطلب الأول: الكفايات الوالدية الدينية

ويقصد بالكفايات الوالدية الدينية: امتلاك الوالدين القدرات والمهارات اللازمة لاستشعار المسؤولية الدينية الخاصة بتربية الأولاد، وتحمل أعباءها.

يقع على عاتق الوالدين مسؤولية تربية الأبناء تربية صالحة، تجعلهم أفرادًا صالحين مصلحين في المجتمع الذي يعيشون فيه، وقادرين على تخطي تحديات زمانهم والتعايش معه، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم، الآية: 6]،

تؤكد الآية الكريمة على "وقاية الأهل [والأولاد]، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه" (السعدي، د.ت: 560)

من هنا، كان لا بد من انتباه الوالدين للزمن الذي يعيش فيه الأولاد، يقول قطب(د.ت): "نحن الآن في موقف متغير، نحن نعيش في جاهلية: جاهلية

مجتمع، وجاهلية تشريع، وجاهلية أخلاق، وجاهلية تقاليد، وجاهلية نظم، وجاهلية آداب، وجاهلية ثقافة...، وهنا يتضاعف واجب الرجل المؤمن. إن عليه أن يقي نفسه النار! ثم عليه أن يقي أهله وهم تحت هذا الضغط الساحق والجذب العنيف! فينبغي له أن يدرك ثقل هذا الواجب ليبذل له من الجهد المباشر أضعاف ما كان يبذله أخوه في الجماعة المسلمة الأولى".

وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (البخاري، 1422هـ: 5).

فالحديث النبوي الشريف صريح في تحميل الرجل مسؤولية رعاية أهله، وتحميل المرأة مسؤولية رعاية بيت زوجها، والرعاية: الحفظ والأمانة، والمسؤولية: إقامة الحقوق، وأهل الرجل: كل من تلزم نفقتهم: كالزوجة والأولاد، والوالدين والخادم (العيني، 2006: 406). وعليه فإن استشعار الوالدين أمانة تربية الأولاد يتطلب مجموعة من أنواع الكفايات المتمثلة فيما يأتي:

أولًا: إخلاص الوالدين في تربية الأبناء

إن الإخلاص لله تعالى في كل عمل تربوي يقوم به الوالد، من أهم القدرات الإيمانية التي ينبغي أن يتحلى بها في عمله التربوي. والإخلاص قولًا وعملًا من مقتضيات الإسلام التي لا يقبل العمل إلا به (خطار، 2003: 59)، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ﴾ [سورة البينة، الآية: 5].

ينبغي على الوالدين أن يقصدا وجه الله تعالى في تربية الأبناء، ولا يغفلا عن التماس النية الخالصة مهما كانت الفطرة الإنسانية السليمة دافعًا تدفع الوالدين نحو تربية الأبناء ورعايتهم، وأن يبتغيا الأجر والثواب في كل جهد مبذول للقيام بأعباء هذه التربية.

ثانيًا: تقوى الوالدين في تربية الأبناء

والتقوى: امتثال أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه حسب الطاقة، وأصلها في اللغة: اتخاذ وقاية تقيك مما تخافه وتحذره (الحريملي، 2002: 66). قال الله تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [سورة التحريم، الآية: 6].

ومن القدرات والمهارات الدالة على تقوى الوالدين في تربية الأبناء استشعار الوالد مراقبة الله تعالى في كل فعل يفعله؛ لأنه بذلك يصنع البيئة الإيمانية التي يعيش في ظلالها الأبناء. وأن يكون الوالد قدوة صالحة للأبناء في جميع مناشط الحياة؛ الأمر الذي يسهل على الأبناء الالتزام، والتمسك بقيم الإسلام ومبادئه.

وكذلك التزام شرع الله تعالى في تربية الأبناء؛ بحيث لا يعطل شرع الله تعالى مهما عصفت به تحديات العصر، أو أحاطت به الفتن والمنكرات، وهذا يساهم في إيجاد جيل قوي مؤمن بالله تعالى. وعدل الآباء في معاملة الأبناء سواء كان ذلك في المجالات النفسية المعنوية، أو في المجالات المادية الدنيوية.

ثالثًا: بناء الوالد نفسه والارتقاء بها

إن استشعار الوالدين مسؤولية رعاية الأبناء، وتربيتهم تربية صالحة يتطلب اعتناءهما بنفسيهما، والارتقاء بها؛ حتى يقومان بحمل هذه الأمانة عن دراية ووعي من جهة، ويكونا قدوة للأبناء من جهة أخرى؛ مما يسهم في نجاح العمل التربوي، ويؤتي حينئذ ثماره المنشودة. يقول عمر (2019): "من أهم قواعد البناء التربوي أن يعتني المربي ببناء نفسه، لأن بناءه لنفسه يعكس على نحو فاعل دومًا على ممارسته التربوية، وعناية المربي بنفسه وتعاهده لذاته، يُعد من الشروط الجوهرية التي تجعله قادرًا على العطاء بفاعلية، وإن التوقف أو التباطؤ في الارتقاء بالنفس البشرية للمربي، يُعد مؤشرًا من مؤشرات التراجع في مستوى العطاء، بالتالي التراجع في مستوى التأثير والفاعلية".

إن ارتقاء الوالد بنفسه وتطويرها يعني أن يقي نفسه النار بأن يكون ملتزمًا بأمر الله، منضبطًا بضوابطه، مستشعرًا جميع المسؤوليات التي كلفه الله بها، وحاملًا لعبئها، ومن هذه المسؤوليات رعاية الوالد لأهل بيته، ورعاية الوالدة لبيت زوجها وأولادها.

ويطور الوالد نفسه ويرتقي بها من خلال امتلاك المعرفة المناسبة في ممارسة عمله في تربية الأبناء، وذلك من خلال تكوين بنية معرفية متكاملة ومتفاعلة خاصة بمعرفة القضايا الشرعية الضرورية في حياة الفرد المسلم، ومعرفة بمراحل النمو وحاجات كل مرحلة، وفقه الواقع وتحدياته الذي يعيش فيه الأبناء.

إن هذا الثالوث المعرفي المكوّن للبنية المعرفية الوالدية، يجعل الوالدين قادرين على تربية الأولاد تربية إسلامية، مراعيين المراحل العمرية التي يمر بها الأبناء، وملبيين لحاجاتهم في كل مرحلة من مراحل نموهم؛ بحيث يعيشون لزمانهم الذي خلقوا فيه.

وكذلك يطور الوالد نفسه في هذا المجال بامتلاك المهارات والخبرات الخاصة بتربية الأولاد؛ إذ تكمن مسؤولية الوالدين الخاصة بتربية الأبناء في العطاء النفسي والعقلي والجسمي الذي يقدمه الآباء للأبناء، وهذا العطاء لا يتأتى بمجرد الشعور الفطري بالأبوة والأمومة، إنما هو أمر وظيفي يحتاج إلى خبرات ومهارات يتطلب التدريب والممارسة.

رابعًا: توفير الوالدين بيئة تربوية مناسبة لتربية الأبناء

ويقصد بتوفير البيئة التربوية: إيجاد المناخ الأسري الغني بمقومات تربية الأبناء. ذلك أن توفير البيئة التربوية الغنية يساعد الوالدين على التربية، وتخلق عند الأبناء دافعية لتقبل التربية وتعينه على العمل بمقتضياتها. فالوالدان هما المسؤولان عن إيجاد هذه البيئة بعناصرها المختلفة:

الأول: العنصر الإيماني؛ بحيث تكون الأسرة تعيش أجواء إيمانية، يحل فيها الآباء الحلال، ويحرمون الحرام، ويتجنبون المعاصي، يقول سيد قطب (ج1: 7070): "طبيعة الإسلام التي تقتضي قيام الجماعة المسلمة التي يهيمن عليها الإسلام، التي يتحقق فيها وجوده الواقعي. فهو مبني على أساس أن تكون هناك جماعة؛ الإسلام عقيدتها، والإسلام نظامها، والإسلام شريعتها، والإسلام منهجها الكامل الذي تستقي منه كل تصوراتها. هذه الجماعة هي المحضن الذي يحمي التصور الإسلامي ويحمله إلى النفوس، ويحميها من ضغط المجتمع الجاهلي، كما يحميها من فتنة الإيذاء سواء".

الثاني: العنصر الثقافي؛ بحيث يحرص الآباء على توفير أجواء ثقافية في الأسرة المسلمة، تفسح المجال أمام العقل البشري لإطلاق العنان في التفكر والتدبر والتأمل.

وهذا يتطلب من الوالدين أن يكونا على قدر جيد من الثقافة، وأن يتعهدا أنفسهما بالمطالعة والقراءة الدائمة، كما يعملان على توفير الكتب والمجلات والقصص المناسبة لأبنائهم في جميع مراحلهم العمرية.

الثالث: البيئة الغنية بالسكينة والمودة والرحمة، فكلما سادت السكينة والطمأنينة البيت المسلم، كلما ساهمت في استقرار الأبناء، ومن ثَّم توجههم نحو التقدم والإبداع.

من هنا يقع على عاتق الوالدين الحفاظ على أجواء السكينة والمودة والرحمة، وحماية الأبناء من البيئة الأسرية المشحونة بالبغضاء، والحقد والمكر، والمليئة بأجواء الصراخ، والسباب والشتام، التي بدورها تجعل البيت ساحة حرب باردة ضحيتها الأولاد.

المطلب الثاني: الكفايات الوالدية الخلقية

ويقصد بالكفايات الوالدية الخلقية: تحلي الوالدين بمجموع الصفات الخلقية اللازمة للقيام بأعباء التربية، والسير بها بهدوء واتزان.

ينبغي على المربي أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة بعدّه مسلمًا أولًا، ثم بعدّه أبًا صالحًا مشتغلًا بتربية أولاده ثانيًا. وهناك مجموعة من الأخلاق التي تعد متصلة على نحو مباشر بعملية تأديب الأبناء وتهذيب نفوسهم وتزكيتها، وتعد معينًا مباشرًا للآباء في تربية الأبناء، وهذه الأخلاق مصدر الخيرية التي أثنى عليها النبي –صلى الله عليه وسلم-في حديث السيدة عائشة –رضي الله عنها-: عن النبي –صلى الله عليه وسلم: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" (ابن ماجه، د.ت: 3/148). ومن أهم أخلاق الوالدية الصالحة التي ينبغي على الوالدين التحلي بها ما يأتي:

أولًا: حلم الوالدين في أثناء تربية الأبناء

وهذا الخلق يتطلب من الوالد أن يكون واسع الصدر، لا يثيره كثرة الخطأ، أو إساءة الأبناء، إنما يسعى على نحو دائم لمعالجة الأخطاء، والبحث عن أسباب الإساءة. ومن أهم القدرات الأبوية الدالة على حلم الوالدين: التغافل عن أخطاء الأبناء وعدم تسليط الضوء عليها،، والعفو عن الأبناء عند الخطأ، وعدم تتبع إساءة الأبناء، وكظم الغيظ عند تكرار الخطأ وكثرة حصوله،، وامتلاك النفس عن الغضب من الأبناء مهما كان السبب الداعي لذلك، والأناة في التعامل مع الأبناء؛ للتدرج بهم خطوة تلو الخطوة، ومرحلة تلو المرحلة.

ثانيًا: رحمة الآباء بالأبناء

إن الوالدية الصالحة في الإسلام تقتضي أن يكون الوالد رحيمًا لين القلب. فقد جاء في الحديث أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، أَبْصَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ» (مسلم، د.ت: 1808). والرحمة في الأسرة تقتضي من الوالدين: الحنو على الأبناء وملاطفتهم بطيب الكلام، والتصاغر للأبناء واللعب معهم، وبث روح الفكاهة والممازحة في أجواء الأسرة، شريطة ألا يقلل ذلك من هيبة الآباء،، وتقبيل الأبناء واحتضانهم على نحو دائم ومستمر.

ثالثًا: صبر الوالدين في الارتقاء بشخصية الأبناء

إن تربية الأبناء طريق طويل، لا يؤتي ثماره إلا بعد حين، وهذا الطريق يحتاج إلى جهد مضاعف. قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [سورة طه، الآية: 132].

إن أول واجبات الوالد المسلم، أن يحافظ على بيته بيتًا إسلاميًا، يحث أهله على أداء الفريضة، حتى يكون أفراد البيت على درجة واحدة من الاهتمام بالعبادة، وهذا يتطلب الصبر على إقامة الصلاة كاملة وتحقيق آثارها؛ بحيث يأخذ الوالدان بيد الأبناء نحو إقامة الصلاة أولا بأول حتى تثمر مشاعر وسلوك في نفوس الأبناء، فتكون مصدرًا للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر (قطب، د.ت: 4695/1).

وإن كانت الآية الكريمة صريحة بالصبر والاصطبار على أمر الأهل بالصلاة، إلا أن ذلك أنموذجًا يقاس عليه كل الآداب والمبادئ والقيم التي يحاول الآباء غرسها في نفوس الأبناء، إذ ينبغي للوالدين التحلي بالصبر في أثناء تربية الأبناء، ولا يستعجلا ظهور النتائج، فيشعر باليأس والفشل.

وهذا يتطلب من الوالدين: إمساك النفس عن كثرة الشكوى من سلوكات الأبناء المزعجة، سواءً كانت سلوكات طبيعية، أو سلوكات منحرفة عن جادة الطريق، وإمساك النفس عن رفع الصوت أو معاقبة الأبناء عند قيامهم بسلوكات لا تعجب الآباء، وفي بعض الأحيان تكون هذه السلوكات منسجمة مع متطلبات نمو الأبناء، إلا أن الآباء ينزعجون منها؛ بسبب جهلهم لحقيقتها، أو نتيجة ضغوطات معينة يعانون منها، كضغوطات العمل، أو ضغوطات الحياة الاجتماعية.

وكذلك استشعار الوالدين الرضا والسرور من إزعاج أبنائهم الأطفال، وكثرة حركتهم في البيت، والحكمة في التعامل مع مشكلات الأبناء بعيدًا عن التوتر والانفعال؛ لأن الأخطاء في حياة الأبناء سلوكات طبيعية لا بد من حصولها، -خاصة ونحن نعيش في زمان مليء بالتحديات التي تعصف بالأبناء من كل جانب.

المطلب الثالث: الكفايات الوالدية التخصصية

يقصد بالكفايات الوالدية التخصصية: امتلاك الوالدين القدرات والمهارات المتخصصة في بناء شخصية الأبناء، وحمايتها من الانحراف. وهذا التعريف يقتضي انشغال الوالدين بالمهمة التربوية على نحو مباشر، وأن تكون الوظيفة الأبوية متمثلة بالعطاء والتوجيه، ومواكبة تطورات الزمن الذي يعيش فيه الأبناء. إذ إنه من المعلوم أن لكل زمان رجاله، وينبغي تربية الأبناء ليكونوا رجال زمانهم الذي يعيشون فيه، ويتعاملون مع كل معطياته. وقد أشار بكار (2014) إلى أن الآباء يحتاجون في تربية الأبناء ليعيشوا في زمانهم بكفاءة واستقامة إلى العيش في زمن الأبناء، والإفادة من معارفه وخبراته، واستخدام أفضل المتاح من نتاجات البحوث والدراسات التربوية. ومن أبرز الكفايات التربوية التي ينبغي على الوالد امتلاكها لتحقيق ذلك ما يأتي:

أولًا: قوة شخصية الوالد

إن مكانة الوالد في الأسرة ووظيفته الرئيسة في تربية الأبناء تتطلب آباء أقوياء في ذواتهم، غير مترددين، ولا مهملين، وقد أثنى النبي –صلى الله عليه وسلم- على المؤمن القوي: أيًا كان، أو غير ذلك، قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ (مسلم، د.ت: 2052).

وقوة شخصية الآباء تقتضي الفطنة والفراسة، وهذه القدرة تتيح للوالدين فرصة التعامل مع الأبناء بوعي وحكمة؛ بحيث يقوم الوالد بتنشئة أبنائه وإعدادهم وهو مدرك الفروق الفردية بينهم، فيلبي احتياجاتهم ويؤدي متطلباتهم كل بحسب حاجته. وفي نفس الوقت يكون قويًا بوعيه وحكمته فلا ينزل عند مجرد متطلبات الأبناء، أو يؤمن إيمانًا مطلقًا بالأسباب والأعذار التي يقدمونها خلال حياتهم اليومية.

وتظهر قوة الشخصية أيضًا من خلال وعي الوالد بوظيفته التربوية، فقد جعل الله تعالى وجود الأبناء في حياة الآباء هبة من لدنه، قال الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: 84]. وهذه الهبة ليست ترفًا في الحياة الدنيا، وإن كان الأبناء مصدر السعادة فيها، إنما وجودهم في حياة الآباء يتطلب إحساسًا بمسؤولية تربيتهم، واقتناعًا كاملًا بذلك. وإن كانت الكفايات الدينية التي أشرنا إليها سابقًا تؤكد الإحساس النفسي تجاه الأبناء، فإن كفاية الاقتناع بالعمل التربوي تؤكد الطاقة العقلية التي ينبغي أن تتبلور عند الآباء تجاه تربية الأبناء؛ وذلك لأن التربية كما يشير (خطار،2003: 67) عطاء نفسي وروحي، وإذا كان الوالد غير مقتنع به، لا يستطيع أن يقدم هذا العطاء.

إن قوة الشخصية لا تعني رفع صوت الآباء على الأبناء، أو القلق الدائم على الأبناء، بل هي حرص دائم على الأبناء لأخذ بأيديهم نحو نمو آمن في الانتقال من مرحلة عمرية إلى أخرى، وهذا الحرص يتحقق بالرعاية الدائمة البعيدة عن المراقبة المباشرة للأبناء من جهة، والمداومة على الدعاء للأبناء واستوداعهم عند الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: 40].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ" (ابن ماجه، د.ت: 1270).

فالآية القرآنية تقدم أنموذجًا عمليًا في الدعاء للأبناء، في حين يؤكد الحديث النبوي على أن دعوة الوالد لولده من الدعوات التي تعهد الله باستجابتها وعدم ردها، وإدراك الوالدين لهذه النصوص يجعلهم يداومون على الدعاء للأبناء بالخير والصلاح مهما اعترى حياة الأبناء من انحرافات عن جادة الطريق، وهذا نوع من العناية التي تكفل لهم نجاحًا وصلاحًا دائمًا في حياتهم اليومية والمستقبلية.

ثانيًا: امتلاك الوالدين العلم والمعرفة التربوية

إن الوالدية الصالحة تتطلب من الآباء التسلح بالمعارف والأفكار والخبرات التي تعينهم في مسيرة تربية الأبناء، وهذه الأفكار والخبرات متجددة بتطور الزمان، وتغير المعطيات، الأمر الذي يقتضي من الوالدين امتلاك المعرفة الكافية والثقافة الواسعة، مثل امتلاك المعارف الكافية حول مسارات تربية الأبناء. وهذا يتطلب من الوالدين إدراك أن تربية الأبناء في حقيقتها ثلاثة مسارات هي: المسار البنائي القائم على بناء القيم والمفاهيم والمبادئ في نفوس الأبناء ليتطبع السلوك بها. والمسار الوقائي القائم على حماية سلوك الأبناء من الانحراف مهما تعرضوا من عوامل الانحراف، والمسار العلاجي القائم

على احتضان الأبناء عند وقوع المشكلات والانحرافات والتغيرات السلبية في شخصياتهم، والمسارعة إلى حلها.

وامتلاك المعارف الكافية حول خصائص الأبناء المتعلقة بمراحل النمو وخصائص كل مرحلة في المجالات النفسية، والاجتماعية، والجسمية، والقلبية...الخ، وامتلاك المعارف والمهارات الكافية الخاصة باستراتيجيات وأساليب تربية الأبناء؛ بحيث يعرف أنواعها المختلفة، ومدى ارتباطها بمسارات تربية الأبناء. فالمسار البنائي الخاص ببناء القيم يرتبط بأساليب واستراتيجيات تختلف عن المسار الوقائي، أو المسار العلاجي. كما ينبغي للوالد التدرب على تطبيق الأساليب والاستراتيجيات، فيتقن أسلوب التدرج، وأسلوب الفكاهة، وأسلوب الموعظة على سبيل المثال، كما يتقن استراتيجيات خاصة بالحوار وفن الاستماع للأبناء، واستراتيجية التركيز على حل المشكلات، وغيرها من الاستراتيجيات التي تتناسب مع المرحلة العمرية التي يمر بها الابن.

وكذلك امتلاك المعارف الكافية حول أبرز الأساليب الخاطئة في تربية الأبناء. فالأمر هنا يتطلب معرفة الوالدين هذه الأساليب ليتجنبها ولا يقع فيها في أثناء تربية الأبناء، كأسلوب الصراخ والشتام، وأسلوب الاستهزاء، وأسلوب المقارنة بالأقارب والأقران، وأسلوب التهديد وغيرها.

إن الكفايات الوالدية الصالحة بمجالاتها الثلاث: الدينية، والخلقية، والتربوية المتخصصة، تساهم في سقل شخصية الوالد؛ ليكون أبًا ناجحًا في تربية الأبناء. فالوالدية الناجحة المنشودة كما يشير حمدان (2005): مفهوم ورسالة وسلوك، وليست مجرد تنظيرًا أو مصطلحًا مكتوبة على ورق. إن مفهومها هو التربية، ورسالتها هي تنمية الانسان، وسلوكها هو بذل أقصى الادراك والميول والجهد الإيجابي على مدار الساعة لنجاح الأبناء في الحاضر والمستقبل.

الخاتمة:

أولًا: نتائج الدراسة:

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1.يقصد بكفايات الوالدية الصالحة: مجموعة القدرات والمهارات الأبوية التي تجعل من الوالد أبًا متمكنًا من إعداد أبنائه وفق منهج الله تعالى؛ للعيش في زمانهم بكفاءة واقتدار.

2.إن الوالدية الصالحة حالة اجتماعية لا تكتمل إلا بوجود مقومين أساسيين هما:

- فطرة الأبوة والأمومة (الغريزة الإنسانية).
- الوظيفة الوالدية المكتسبة بتبني القيم والمعتقدات من جهة، واكتساب الخبرات التربوية من جهة أخرى.

3.تتمثل الكفايات الوالدية الدينية في مجموعة القدرات والمهارات اللازمة لاستشعار المسؤولية الدينية الخاصة بتربية الأولاد، وتحمل أعباءها. ومن أمثلتها: الإخلاص، والتقوى في تربية الأبناء، والارتقاء بالصفات والمهارات الوالدية، وتوفير الوالد بيئة تربوية متكاملة العناصر: بيئة إيمانية، وبيئة ثقافية، وبيئة السكينة والرحمة.

4.تتمثل الكفايات الوالدية الخلقية في تحلي الوالدين بمجموع الصفات الخلقية اللازمة للقيام بأعباء التربية، والسير بها بهدوء واتزان. ومن أهم الأخلاق المصاحبة لعملية التربية؛ كي تؤتي ثمارها المنشودة: الحلم، والرحمة، والصبر. وهناك مجموعة من القدرات والمهارات في التربية تعبر عن كل خلق من هذه الأخلاق.

5.تتمثل الكفايات الوالدية المتخصصة في امتلاك الوالدين القدرات والمهارات المتخصصة في بناء شخصية الأبناء، وحمايتها من الانحراف. ومن أهم هذه الكفايات: قوة شخصية الآباء، وامتلاكهم العلم والمعرفة التربوية المتخصصة.

ثانيًا: توصيات الدراسة

في ضوء النتائج السابقة فإن الدراسة توصي بما يأتي:

1.القيام بدراسات مسحية مبنية على ما جرى تأصيله من كفايات الوالدية الصالحة، تبحث عن مدى توفر هذه الأنواع من الكفايات في الأسرة المسلمة المعاصرة.

2.تضمين ما تمخض عن الدراسة من كفايات في برامج تدريبية من خلال ورش تدريبية، ودورات عملية تساعد الوالدين على حسن التعامل مع أولادهم، وتربيتهم تربية إسلامية فاضلة.

3.عقد ندوات ومؤتمرات علمية تعنى بشؤون الأسرة على نحو عام، والوالد المسلم على نحو خاص.

4.اعتماد هذه الدراسة كمرجع مهم في المساقات العلمية المطروحة في التخصصات التربوية وتخصصات علم الاجتماع التي تعنى بشؤون الأسرة.

المصادر والمراجع

البخاري، م. (1422هـ). *صحيح البخاري*. بيروت: دار طوق النجاة.

بكار، ع. (2014م). *ابن زمانه التربية من أجل المستقبل*. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر..

الجبور، ف. (2020م). *التأهيل الوالدي من منظور تربوي إسلامي وتطبيقاته التربوية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

الحريملي، ف. (2002م). *رياض الصالحين*. الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع.

حمدان، م. (2005م). *الوالدية الناجحة للأبناء*. دمشق: دار التربية الحديثة.

خزعلي، ق.، ومومني، ع. (2010م). الكفايات التدريسية لدى معلمات المرحلة الأساسية الدنيا في المدارس الخاصة في ضوء متغيرات المؤهل العلمي وسنوات الخبرة والتخصص. *مجلة جامعة دمشق*، 26(3)، 553-592.

خطار، م. (2003م). *التربية الإيمانية والنفسية للأولاد في ضوء علم النفس والشريعة الإسلامية*. دمشق: دار التقوى.

ابن الخطيب، م. (1964م). *أوضح التفاسير*. المطبعة المصرية ومكتبتها.

الرفاعي، س. والرفاعي، ع.. (2019م). التأهيل الوالدي: مفهومه بين صفات اللزوم والتجنب من منظور تربوي إسلامي. في *المؤتمر العلمي الثامن في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، المركز الأوروبي للبحوث والاستشارات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، غرناطة، إسبانيا.

الزبيدي، م. (د. ت). تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دار الهداية.

سعايدة، غ. (2010م). *أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالخجل والتحصيل الدراسي*. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن.

السعدي، ع. (2000م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان..

سيد قطب، إ. (د.ت). *في ظلال القرآن*. (ط17). بيروت: دار الشروق.

شحل، ش. (2005م). *أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتفكير* الناقد. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق.

صالح، س. (1980م). *علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة*. جدة.

عللوه، إ. (2000م). *الوالدية في ضوء الآيات القرآنية*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة أم الدرمان، السودان.

عمر، م. (د. ت.). *قوانين البناء التربوي*. جرى استرجاعه من الموقع: https://t.me/YanabeeTa.

قنطار، ف. (1992م). *الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم*. بيروت: عالم المعرفة.

لابورت، د. (د. ت). *الأبوة والأمومة تنبعان من القلب*. دار القلم للطباعة والنشر.

ابن ماجه، م. (د.ت). *سنن ابن ماجه*. مصر: دار إحياء الكتب العربية.

مركز الدراسات المعرفية. (2004م). *نحو والدية راشدة من أجل مجتمع أرشد*. مصر: كلية التربية بسوهاج.

مجمع اللغة العربية. (2004م). *المعجم الوسيط*. القاهرة: دار الدعوة.

مسلم، م. (د. ت). *صحيح مسلم*. بيروت: دار التراث العربي.

المناوي، ع. (1990م). *التوقيف على مهمات التعريف*.

ابن منظور، م. (1414هـ). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

نصار، ك. (1993م). *عد يا أبي، سلسلة الأقارب والطفل في المجتمع الشرقي المعاصر*. طرابلس: جروس برس.

نصار، ك. (1993م). *كيف نتعامل مع أولادنا اليوم مبادئ تطبيقية في خدمة المربي*. بيروت: دار العلم للملايين.

يوسف، آ. (2015م). الكفايات التعليمية الأساسية لدى مدرسي التربية الوطنية درجة ممارستها ومدى الحاجة للتدرب عليها –دراسة ميدانية في مدينة دمشق. *مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس*، 13(2).

References

Al-Bukhari, M. (1422). *Saheeh Al-Bukhari*. Beirut: Dar Touq Al Najat.

Al-Harmali, F. (2002). *Riyadh Al- alsalhyn*. Riyadh: Dar Al'easmh.

Alloah, I. (2000). *The Parental in the light of the Qur'anic verses*. Unpublished MA thesis, Um Al-Darman University, Sudan.

Al-Saadi, A. (2000). *Tayseer Al-Karim Al-Rahman*.

Al-Zubeidi, M. (n. d.). *Taaj al'aruus*. Kuwait: Dar Al-Hadaya.

Arabic Language Complex (2004). Intermediate Dictionary, Dar al-Daawa, Cairo.

Bakar, A. (2014). *Education for the future*. Cairo: Dar Al Salam.

Center for Cognitive Studies (2004). toward a caring mother for a more rational society, Faculty of Education in Suhaj, Egypt.

Hamdan, M. (2005). *Successful parenting*. Damascus: Dar of modern Education.

Ibn Batal, A. (1423). *Isaah al-Bukhari*. Saudi Arabia: Al-Rashed Library.

Ibn Majah, M. (n. d.). *Sunan Ibn Majah*. Egypt: House of Arab Book Revival.

Ibn Manzour, M. (1414). *Lisan Al'arab*. Beirut: Dar Sader.

Jabour, F. (2020). *Parental rehabilitation from an Islamic educational perspective and its educational applications*. Unpublished MA thesis, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

Khattar, M. (2003). *The religious and psychological education of children in the light of psychology and Islamic law*. Damascus: Dar Al-Taqwa.

Khazali, Q. & Mumni, A. (2010). The educational competencies of the minimum basic stage teachers in private schools in light of the variables of the scientific qualification and years of experience and specialization. *Damascus University Journal*, 26(3), 553-592.

Laport, D. (n. d.). Parenthood and motherhood come from the heart, Translation: Mustafa El-Rqa and Bassam al-Kurdi, Dar Al-Qalam for Printing and Publishing.

Muslim, I. (n. d.). *Saheeh Muslim*. Beirut: Dar of Arab Heritage.

Nassar, C. (1993). *Come back, my father, the family of relatives and children in contemporary Eastern society*. Tripoli: Gross Press.

Nassar, C. (1993). *How to deal with our children today with practical principles in the service of the Marbi*. (1st Ed.). Beirut: Dar Al-Alam.

Qantar, F. (1992). *Motherhood the development of the relationship between the child and the mother*. Kuwait: Knowledge Wordl.

Refai, S., & Refai, A. (2019). Parental rehabilitation: Concept of the qualities of necessity and avoiding from an Islamic educational perspective. In *The Eighth Scientific Conference in the Humanities and Social Sciences*. European Center for Research and Consulting in the Humanities and Social Sciences, Granada, Spain.

Saaida, G. (2010). *Methods of parental treatment and their relation to shyman and academic achievement*. Unpublished MA thesis, Graduate School, Mu'tah University, Jordan.

Saleh, I. (1980). *Parents' relation with sons in Islamic Sharia is a doctrinal study compared*. (1st Ed.). Saudi Arabia: Ta'ama.

Sayed. Q. (n. d.). *In the shadow of the Koran*. (17th Ed.). Lebanon: Dar al-Shuruq, Beirut.

Shayeh, S. (2005). *Methods of parenting and their relation to critical thinking*. Unpublished MA thesis, Faculty of Education, Baghdad University, Iraq.

Yousef, A. (2015). The main educational competencies of the National Education teacher's degree and the need to practice them - field study in Damascus. *The Arab Universities Union Journal of Education and Psychology*,13(2).